

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ وَأَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْقَائِلُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(١)</sup>، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَحْسَنُ الْخَلْقِ قَوْلًا، وَأَزْكَاهُمْ عَمَلًا، وَأَعْظَمُهُمْ خُلُقًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُسَارِعِينَ إِلَى مَرْضَاةِ أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ؛ فَفِي ذَلِكَ الْفَوْزُ وَالْخَيْرُ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(٢)</sup>.  
عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ أَعْظَمَ شَيْءٍ حَمَلَتْهُ رِسَالَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ الْأَخْلَاقُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْأَخْلَاقُ! وَتَمَامُ الْأَخْلَاقِ هُوَ الْخُصْلَةُ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ تَنَاءً اللَّهُ عَلَيْهِ، تَنَاءً لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ؛ فَقَالَ فِي شَأْنِهِ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>. فَأَخْلَاقُهُ أَسْرَتِ النُّفُوسِ، وَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ أَحَبَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ وَدَخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَانَتْ بَلَسَمًا عَلَى الْقُلُوبِ، وَشِفَاءً لِلصُّدُورِ؛ فَوُودَتْ بِهَا فِتْنَةٌ، وَأُطْفِئَتْ بِهَا حَرْبٌ، وَانْتَهَتْ بِهَا قَطِيعَةٌ، وَحَصَلَتْ بِهَا صِدَاقَةٌ وَأُخُوَّةٌ، وَمَا أَعْظَمَ تَصْوِيرَ الْقُرْآنِ لِأَثَرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ؛ فَهُوَ تَصْوِيرٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ تَصْوِيرٌ، وَبَيَانٌ يَقِفُ عِنْدَهُ كُلُّ بَيَانٍ، وَكَأَنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ لَنَا إِنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ الْحَبْلُ الَّذِي بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالطَّرِيقُ إِلَى رِضْوَانِ ذِي النِّعَمِ وَالْآلَاءِ؛ لِأَنَّهَا ثَمَرَةُ الْعِبَادَاتِ، وَغَايَةُ الْغَايَاتِ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

(١) سورة البقرة/ ٨٣.

(٢) سورة الطلاق/ ٢ - ٣.

(٣) سورة القلم/ ٤.



كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ  
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْكَلِمَةَ الْخَبِيثَةَ شَيْءٌ لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَتُقَوِّتُ عَلَى صَاحِبِهَا مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرِضَاهُ، وَالْكَلِمَةُ  
الْخَبِيثَةُ لَا تُثْمِرُ إِلَّا الْعَدَاوَاتِ، وَسَبَبُ لِصْيَاعِ الْأُخُوَّةِ وَتَقَطُّعِ الْعَلَاقَاتِ؛ فَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ  
كَانَتْ سَبَبًا لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، وَذَهَابِ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ، وَاضْطِرَامِ  
الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ، وَذَهَابِ الصَّدَاقَةِ بَيْنَ الصَّاحِبِ وَصَاحِبِهِ، وَقَدْ صَوَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ  
الْكَلِمَةَ الْخَبِيثَةَ فِي صُورَةِ شَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ لَا تَعُودُ عَلَى صَاحِبِهَا بِخَيْرٍ، وَتُثْمِرُ الشَّرَّ وَالضَّرِيرَ  
﴿ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (٢)، ثُمَّ يُشِيرُ الْقُرْآنُ  
بَعْدَ ذِكْرِ الشَّجَرَتَيْنِ إِشَارَةً تَرَاهَا الْقُلُوبُ الْحَيَّةُ، وَتُدْرِكُهَا الطَّبَاعُ السَّلِيمَةُ، وَتَعْرِفُهَا الْعُقُولُ النَّيِّرَةُ  
إِلَى أَنَّ الْقَوْلَ الطَّيِّبَ مِنْ عِلَامَاتِ صِدْقِ الْإِيمَانِ، وَإِشَارَاتِ بُلُوغِ دَرَجَةِ الرِّضْوَانِ؛ فَقَالَ رَبَّنَا  
الرَّحْمَنُ: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٣)، وَقَدْ سَمَّى  
الْقُرْآنُ الْقَوْلَ الطَّيِّبَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ؛ لِأَنَّهُ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ  
تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ:

إِنَّ مِنْ ثَمَرَةِ الْقَوْلِ الطَّيِّبِ حِفْظَ الْبُيُوتِ؛ فَمَتَى مَا أَحْسَنَ الرَّوْجُ الْقَوْلَ ازْدَادَ مُعَدَّلُ الْمَوَدَّةِ  
وَالرَّحْمَةِ، وَارْتَفَعَ مُؤَشِّرُ حُسْنِ الْعِشْرَةِ، وَمَتَى مَا كَانَتْ الرَّوْجَةُ تُحْسِنُ اخْتِيَارَ الْكَلِمَاتِ، وَتُنْتَظَّمُ  
أَفْضَلُ الْعِبَارَاتِ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِبِنَاءِ أُسْرَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ، وَتَشْيِيدِ بَيْتِ آمِنٍ، أَسَاسُهُ الرَّحْمَةُ، وَعِمَادُهُ  
الْمَوَدَّةُ، وَسَقْفُهُ الْمَحَبَّةُ، وَلِبَنَاتُهُ التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَطْلُوبًا مِنْهُ أَنْ  
يَلْتَمِسَ الْعُذْرَ لِصَاحِبِهِ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ حَاجَةً بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْحِكْمَةِ: التَّمَسَّ

(١) سورة إبراهيم/ ٢٤ - ٢٥.

(٢) سورة إبراهيم/ ٢٦.

(٣) سورة إبراهيم/ ٢٧.



لَأَخِيكَ مِنْ عُدْرِ إِلَى سَبْعِينَ، وَلِزَوْجَتِكَ مِنْ سَبْعِينَ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ، وَذَلِكَ هُوَ حُسْنُ الظَّنِّ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْقُرْآنُ ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّك بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (١)، وَإِذَا مَا دَقَّقْنَا النَّظَرَ، عِبَادَ اللَّهِ، فِي أَسْبَابِ انْفِصَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْعَلَقَاتِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ، وَجَدْنَا أَنَّ السَّبَبَ كَلِمَةً لَمْ يُقِ لَهَا قَائِلُهَا بَالًا، قَدْ تَكُونُ مِنَ الزَّوْجِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنَ الزَّوْجَةِ؛ فَكَانَ عَاقِبَتُهَا فِرَاقًا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَتَشْتَتَا لِلْأُسْرَةِ، وَضِيَاعًا لِمَصَالِحِ الْأَوْلَادِ؛ فَحَلَّ الْحُزْنَ مَحَلَّ السَّعَادَةِ، وَالْقَسْوَةَ مَحَلَّ الرَّحْمَةِ، وَالْبَغْضَاءَ مَحَلَّ الْمَوَدَّةِ، وَمَا أَحْسَنَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ! وَمَا أَعْظَمَ خُلُقَهُ! فَقَدْ تَجَلَّى عَظِيمُ خُلُقِهِ فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمِ: ((رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ، أَوْ قَالَ فَغَنِمَ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاحْرِصُوا كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى حُسْنِ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنْتَقُوا أَحْسَنَ الْكَلِمَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ عِلْمَاتِ الرِّضْوَانِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَلْيَعْلَمِ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ أَنَّ أَوْلَادَهُمْ يُرَاقِبُونَ أَقْوَالَهُمْ، وَيَرْصُدُونَ أَفْعَالَهُمْ؛ فَمَتَى مَا وَجَدْتَ وَلَدًا يَقُولُ خَيْرًا، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ ثَمْرَةٌ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ وَاجِبًا عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يُرَاقِبُوا أَقْوَالَهُمْ، وَيَضْبُطُوا أَفْعَالَهُمْ، وَمَا أَعْظَمَ أَثَرَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مِنَ الْمُعَلِّمِ لِتَلْمِيذِهِ؛ فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ تَحَرَّكَتْ هِمَّتُهُ بِكَلِمَةٍ مِنَ الْمُعَلِّمِ؛ فَتَقَجَّرَتْ طَاقَاتُهُ، وَحَسُنَتْ أَخْلَاقُهُ، وَاجْتَهَدَ فِي التَّحْصِيلِ، وَبَقِيَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ طَوْلَ عُمُرِهِ غَيْرَ مُكْتَفٍ بِالْقَلِيلِ، وَكَمْ مِنْ مَسْئُولٍ حَرَّكَتْ مُؤَسَّسَتَهُ بِحُسْنِ قَوْلِهِ؛ فَتَجِدُهُ مُشْجَعًا لِهَذَا، وَرَافِعًا مِنْ مَعْنَوِيَّاتِ هَذَا، وَمُلْتَمِسًا عُدْرًا لِهَذَا؛ فَارْتَقَعَ الْإِنْتَاجُ، وَأَدَارَ مُؤَسَّسَتَهُ عَلَى خَيْرٍ مِنْهَا، وَمَا أَصْدَقَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ:



(( ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ )) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَذَكَّرُوا وَسَامَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ وَسَامٌ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ وَسَامٌ، وَإِكْرَامٌ  
دُونَهُ كُلِّ إِكْرَامٍ (( لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرْبُوكَ )) .

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ  
الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا  
مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا .

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ،  
وَاجْتَنِبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ .

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ  
نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ  
الصَّالِحِينَ .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ  
عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ .

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا  
وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ .

